المنطقة، عندما بدأ العراق يسعى الى الاخلال بالوضع القائم باحتلاله الكويت. وما يميز المحاولة الاخيرة للغرب في مسعاه للحفاظ على الوضع الراهن، انه فاز بدعم الانظمة العربية، واكتسابه لشرعية رسمية عربية من خلال جامعة الدول العربية وشرعية «قومية وثورية» من خلال مشاركة انظمة عربية تدّعي بأنها ناطقة باسم القومية والثورية، و«شرعية اسلامية»، من خلال انظمة وعلماء دين منحوا «الشرعية الدينية» للقتال ضد الرئيس صدام حسين.

ان سعي الدول الغربية، وفي مقدمها الولايات المتحدة الاميركية، الى الحفاظ على الوضع الراهن ليس دافعه الحرص على السلام والاستقرار في المنطقة، وليس الالتزام بقواعد الشرعية الدولية، ولكن دافعهم الى ذلك هو الحفاظ على وضع اقليمي تحكمه انظمة غير فعالة، مقيّدة بالديون الخارجية وبوضع اقتصادي متدهور، ولا تحظى بالشرعية الشعبية، وتفتقر الى مؤسسات وانظمة دستورية؛ وهي، في غالبيتها، تعترف باسرائيل، صراحة او ضمنا، او تسير نحو الاعتراف بها. وهي انظمة، في غالبيتها، تتعامل بحذر مع اي تحولات ثورية او طروحات تدعو الى العمل العسكري ضد العدو الصهيوني، او تدعو الى الوحدة العربية على اساس شعبي؛ وبالتالي، فان الوضع الذي تكرّسه هذه الانظمة غير مؤهل آنياً، أو مستقبلاً، لا لتحرير فلسطين، ولا لاقامة وحدة عربية، ولا لخلق مجتمع عربي متحرّر من الهيمنة الاجنبية.

ثانياً: ان قراءة استراتيجية قومية لـ «حرب الخليج»، من جانبها المتعلق بالصراع العربي - الصهيوني، ستكشف عن ان من اهداف هذه الحرب ضرب البعد القومي للقضية الفلسطينية، من خلال رفض الربط بينها وبين قضايا المنطقة الاخرى، وعدم السماح لأي نظام عربي بأن يتصرف - اي ينتقل من الشعار الى الفعل - باسم المصلحة القومية، او باسم مساندة الشعب الفلسطيني، اعتماداً على مقولة قومية القضية الفلسطينية وقومية المسؤولية العربية عن تحرير فلسطين.

لقد كانت الولايات المتحدة الاميركية ودول التحالف، في رفضها الربط بين قضايا المنطقة، ترمي الى جعل المواجهة العربية - الاسرائيلية تأخذ طابع مواجهة، او خلاف، بين اسرائيل، من جهة، وكل دولة عربية منفردة، من جهة اخرى، بما في ذلك الشعب الفلسطيني، الامر الذي يجعل اسرائيل الطرف الاقوى في هذه المواجهات، سواء حول طاولة المفاوضات او في ساحات المعارك. فقوة العرب هي في وحدتهم على قاعدة الالتزام القومي الوحدوي[١٣]؛ والخشية تكمن في ان تكون اطراف عربية قد وقعت في احابيل هذا المخطط، وقبلت قواعد اللعبة، وبدأت تسعى الى تسويات منفردة مع العدو.

ثالثاً: ان تواتر الحديث عن نظام امني اقليمي في المنطقة العربية، وخصوصاً في المشرق العربي، اطرافه الدول العربية التي شاركت في الحرب ضد العراق ودول اخرى محتملة، كاسرائيل وايران وتركيا، وتحت المظلّة الاميركية، ما هو في الحقيقة الاّ محاولة لتثبيت الامر الواقع المترتب عن الحرب وموازين القوى، واضفاء «شرعية» على هذا الواقع وهذه الموازين. انه محاولة تتستر بأمن المنطقة واستقرارها؛ الاّ انها، في الواقع، تهدف الى أمرين: ١ - اضفاء «الشرعية» الدولية على تحالف الانظمة التي شاركت في الحرب وحمايتها من اي خطر يتهددها؛ ٢ - محاولة تعميم، وتعريب، كامب ديفيد، من خلال اشراك اسرائيل في هذا النظام الامني ودفع انظمة عربية الى الاعتراف باسرائيل، وبشرعية وجودها، تحت شعار «الامن والاستقرار في المنطقة». ان الأمن الذي تسعى الولايات المتحدة الاميركية الى تحقيقه من وراء بلورة هذا النظام هو أمن اسرائيل في الاساس؛ وهو الامن الذي هدّدته القوة العراقية والصواريخ العراقية. وقد يكون هذا الاعتراف الرسمي العربي من الدول العربية